# Foundational Principles-*Part: 3*

## The Maturity Continuum:

Follows is the Maturity Continuum as designed by Dr. Stephan Covey:

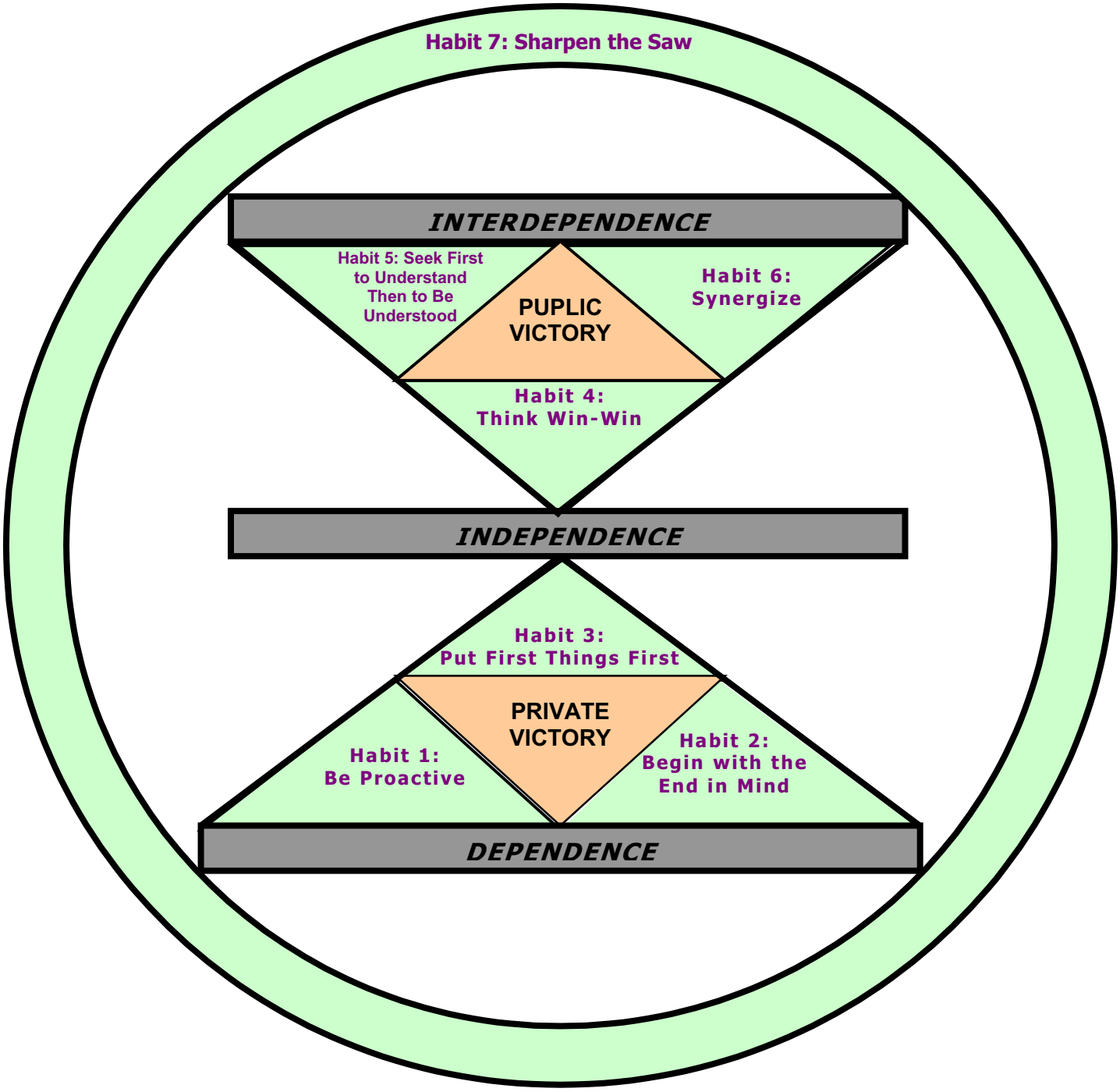


The Maturity Continuum shows the relationships among the 7 Habits, Public Victory and Private Victory, and stages of interdependent progression.

**Private Victory**: *We experience the Private Victory when we learn self-mastery and self-discipline.*
**Public Victory**: *We reap the Public Victory when we build deep, lasting, highly effective relationships with other people.*

As it was said before, and from the following graph, success is achieved as the person moves from depending on others (*Dependence*) towards depending on himself (*Independence*), and from depending on himself towards cooperating and integrating with others (*Interdependence*).

The first three habits address this shift from depending on others (*You-oriented behavior*) towards depending on yourself (*I-oriented behavior*), and the next three habits address the shift from depending on yourself towards cooperating and integrating with others (*We-oriented behavior*).

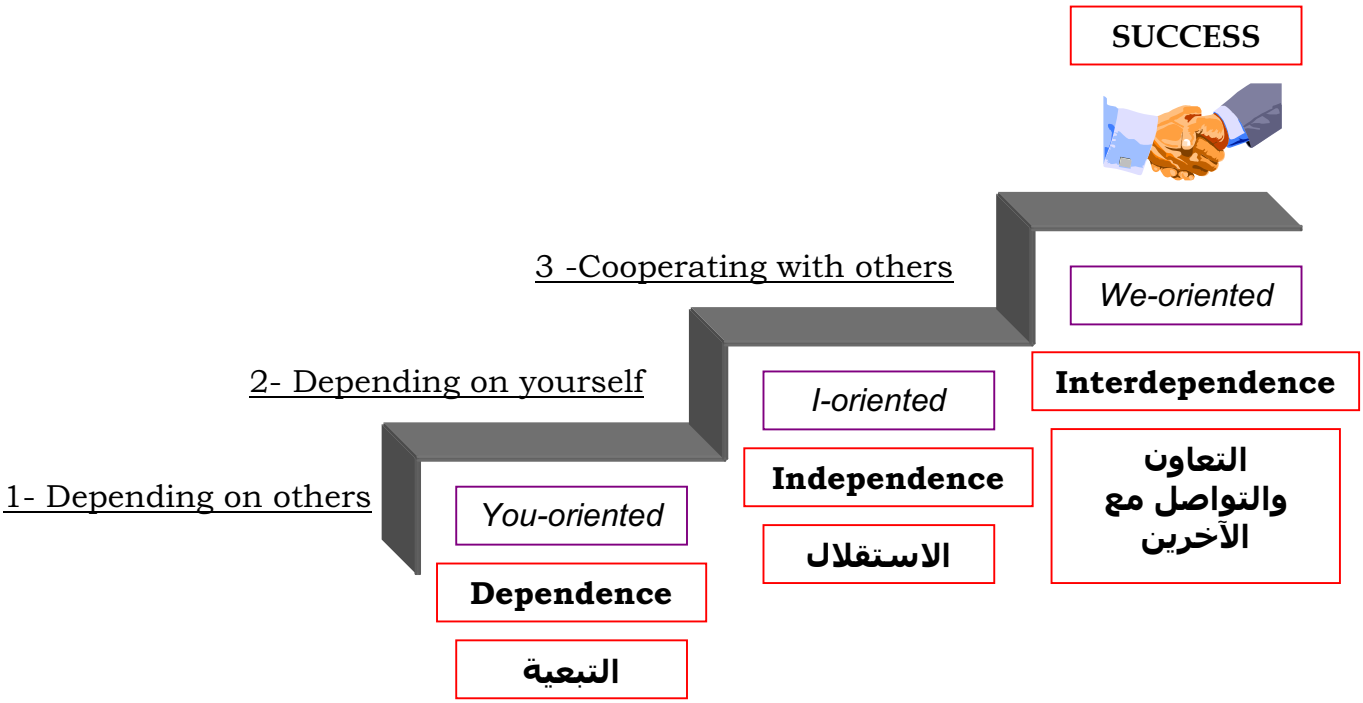


كما يتبين مما سبق ، فإن هناك مرحلتان أساسيتان في سبيل الوصول إلى النجاح ، وهما :
١ – **مرحلة الاستقلال** . ( أن ترفض التبعية المطلقة في الفكر و الاعتقاد و السلوك لما يخالف الحق)
٢ – **مرحلة التعاون والتواصل مع الآخرين**. ( أن تتوحد طاقاتك مع أمثالك في سبيل التعاون على البر والتقوى وما فيه خيرٌ للناس سواء في معاشهم أو آخرتهم).

لنُؤجِّل مرحلة التعاون و التواصل مع الآخرين و لنضرب مثالاً على الوصول إلى مرحلة الاستقلال من السيرة . تعالوا نعيش مع سيرةِ واحدٍ من **الرجال** الذين نصروا اللّه ورسولَه وأخلصوا للّه ما قالوا وما عمِلوا لنرى كيف نطبِّقُ هذه المفاهيم على سيرتِهِ عند إسلامه.
تعالوا نقرأ عن سيد من سادات قبائل العرب ، وشريفٍ من أشرافهم .
إنه **الطفيل بن عمرو الدَوسِي**ّ ، سيد قبيلة دَوس الذي أسلم على يديه أبو هريرة أشهر رواة الحديث.
ولكن قبل ذلك ، أريد أن أسرد معنىً مختصراً للعادات الثلاث الأولى.

1- Be Proactive : " You are responsible" ( أن يتملكك الشعور بالمسئولية و أخذ زمام المبادرة)
2- Begin with the End in Mind : ( ضع الغاية أمامك قبل الإقدام على عملك)
3- Put First Things First : ( رتب أولوياتك و قَدِّم الأهم على المهم )

لنترك الحديث الآن للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا في كتابهِ الرائع أسلوباً وإخراجاً "**صور من حياة الصحابة**" ، إذ يقول:
" غادَرَ الطفيلُ منازلَ قومِهِ في تِهَامَةَ متوجهاً إلى مكّة ، ورَحَى الصراع دائرةٌ بين الرسولِ الكريم صلواتُ اللّه وسلامه عليه و كفّار قريش ، كلٌ يريدُ أن يكسبَ لنفسِهِ الأنصار ، ويجتذبَ لحزبهِ الأعوان...
فالرسولُ الكريم صلواتُ اللّه وسلامه عليه يدعو لربهِ وسلاحُهُ الإيمانُ والحقُّ.

وكفّار قريش يقاومون دَعوتَهُ بكل سلاح ، ويصدُّون النّاسَ عنه بكل وسيلة.
ووجد الطفيلُ نفسَهُ يدخل في هذه المعركة على غير أهبَةٍ ، ويخوضُ غِمَارَهَا عن غير قصد ...
فهو لم يقدم إلى مكة لهذا الغرض ، ولا خَطَرَ له أمرُ محمدٍ و قريش قبلَ ذلك على بال.
ومن هنا كانت للطفيل بن عمرو الدوسِيّ مع هذا الصراع حكايةٌ لا تُنْسى ، فلنستمع إليها ، فإنها من غرائب القصص .

حدث الطفيل فقال :
قدمت مكة ، فما أن رآني سادةُ قريش حتّى أقبلوا عليّ فرحَّبوا بي أكرمَ ترحيب ، وأنزلوني فيهم أعزَّ منزل.
ثم اجتمع إليّ سادتُهُم وكبرائُهُم وقالوا : يا طفيل ، إنك قد قدمت بلادَنا ، وهذا الرجل الذي يزعم أنه نبيّ قد أفسدَ أمرَنا ومزَّقَ شملنَا وشتَّتَ جماعَتَنَا ، ونحن نخشى أن يَحِلَّ بك و بزعامتك في قومِك ما قد حلّ بنا ، فلا تُكَلّمَ الرجل ، ولا تَسْمَعَنَّ مِنه شيئا ، فإنَّ له قولاً كالسحر : يُفَرِّق بين الولدِ وأبيه ، وبين الأخ وأخيه وبين الزوجة وزوجها.

قال الطفيل :
فوالله ما زالوا بي يقصّون عليّ من غرائبِ أخباره ، ويُخوّفونني على نفسي وقومي بعجائب أفعاله ، حتّى أجْمَعْتُ أمري على ألا أقترب منه ، وألا أكلّمه أو أسمعَ منه شيئا.
ولما غَدَوْتُ إلى المسجد للطواف بالكعبة ، والتَبَرُّكِ بأصنامها التي كنّا إليها نحُجُّ وإياها نُعَظِّم ، حَشَوْتُ في أذني قطناً خوفاً من أن يلامسَ سَمعي شئٌ من قولِ مُحَمَّد.

لكنّي ما أن دخلتُ المسجد حتى وجدتُه قائماً يصلّي عند الكعبة صلاةً غيرَ صلاتِنا ، ويتعبَّدُ عبادةً غيرَ عبادتِنا ، فأسَرَنِي منظَرُه ، وهَزَّتنِي عبادتُه ، ووجدتُ نفسي أدنو منه شيئاً فشيئاً على غير قصدٍ منّي حتّى أصبحتُ قريباً منه . . .

وأبى الله إلا أن يصلَ إلى سمعي بعضٌ مما يقول ، فسمعتُ كلاماً حَسَناً ، و قلتُ في نفسي :
ثَكِلَتْكَ أمُّك يا طفيل ... إنك لرجُلٌ لبيبٌ شاعر ، وما يَخْفَى عليك الحَسَنُ من القبيح ، فما يمنعُك أن تسمعَ من الرجل ما يقول... ؟!
فإن كان الذي يأتي به حسناً قَبِلْتَه ، وإن كان قبيحاً تركتَه... !

قال الطفيل : ثم مكثتُ حتى انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى بيتهِ ، فتَبِعْتُهُ حتى إذا دخل دارَه ، دخلتُ عليه ، فقلت :

يا مُحَمَّد ، إنَّ قومَكَ قد قالوا لي عنك كذا و كذا ، فوالله ما برحوا يُخَوِّفُونني من أمْرك حتى سَدَدْتُ أذُني بقطن لئلا أسمعَ قولَكَ ، ثم أبى الله إلا أن يُسْمعني شيئاً منه ، فوجدتُهُ حَسَناً ... فاعرض عليّ أمرك...

فعرض عليّ أمرَه ، وقرأ سورةَ الإخلاص والفلق ، فوالله ما سمعتُ قولاً أحسَنَ من قوله ، ولا رأيتُ أعدلَ من أمره .
وعند ذلك بسطتُ يدي له ، وشهدتُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، و دخلتُ في الإسلام. "

لندع الطفيل الآن يتنعم بما يتنعم به الشهداءُ عند ربهم في جنَّاتِ النعيم إذ قُتِلَ شهيداً في معركة اليمامة من حروب الردة ، و لنتأمّل قصةَ إسلامه...

هل كان الطفيل تابعاً لفكر غيره أو تقليدٍ متبع حين استمع إلى رسول الله ؟
هل استقلّ بفكرهِ و رأيهِ و أراد أن يتبع الحقَّ حيث يكون أم استقلّ بفكره و رأيه لما يوافق هواه ؟
هل كان "لنصائح" كفار قريش أثرٌ في إثناء الطفيل عن إعادة التفكير فيما يقولون أم أنه سلَّم بما قالوا ولم يأبه له ثانية ؟
هل كانت الدعاية و وسائل الإعلام المغشوشة في عصر الطفيل تُضعِف من ثقته في قدرته على التفريق بين الحق و الباطل؟

يستطيع أيٌّ منا أن يرى أن الطفيل بن عمرو قد تحققت فيه الثلاث صفات الأولى من صفات النجاح والتي كانت من عاداته في الجاهلية و التي رفعته من مرحلة التبعيّة العمياء لما يقولُهُ كفّارُ قريش إلى مرحلة الاستقلال و عدم الإذعان إلا للحق.

**أولاً : الشعور بالمسئولية وأخذ زمام المبادرة:**
شعر الطفيل بأنه مسئولٌ عن اختياراته وأنه لا يغني عنه ما يقولُهُ كفّارُ قريش من شيء حينما قال:
"ثَكِلَتْكَ أمُّك يا طفيل ... إنك لرجُلٌ لبيبٌ شاعر ، وما يَخْفَى عليك الحَسَنُ من القبيح ، فما يمنعُك أن تسمعَ من الرجل ما يقول ... ؟! "
حينئذٍ فقط ، نفض عن نفسه غبار المؤثرات الخارجية ، وبدأ يتعامل مع الموقف بعقلِهِ لا بهواه.

كثيرٌ مِنّا يسمح للآخرين بالتأثير على آراءه و اختياراته ، و هؤلاء الآخرون قد يكون منهم مقالة جاهل في الصحف و المجلات ، و قد يكون منهم آراء سفيه ممن يستضيفونهم في الإذاعة و التلفزيون. وهؤلاء هم خلفاء أبي لهب و أشباهِهِ الذين يصدون عن سبيل الله بغير علم و يبغونها عوجا ، فَضَلّوا و أضَلّوا و ما يزيدون أنفسهم إلا ضلالا ...

**ثانياً : ضع الغاية أمامك قبل الإقدام على عملك:**
لقد وضع الطفيل أساساً لما سيحاورُ به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم و لم يسمع منه على سبيل التجربة التي قد تختلط فيها الأهواء ، و جعل هذا الأساس هو ظهور الحق ، إذ قال:
"فإن كان الذي يأتي به حسناً قَبِلْتَه ، وإن كان قبيحاً تركتَه ... ! "

من الناس من يستمع إلى الحق لا ليتّبعه و لكن ربما لأنّه ليس وراءه ما يفعله في تلك اللحظة ، فلا مانع من شغل الوقت بما اصطلح الآباء و المجتمع على سماعه حتّى إذا ما سمع ما لا يعجب هواه الهابط و منطقه الفاسد ، راح يهاجم و يجادل بلا حجّة و لا دليل شرعيّ. أمثال هؤلاء لم يُخلصوا النية من البداية و إنما استمعوا بأهوائهم و ليس بعقولهم. "إنّما كَانَ قَولَ المؤمنينَ إذا دُعُوا إلى الله ورسولِهِ ليَحكُمَ بَينَهُم أن يَقُولوا سَمِعنا و أطَعنا و أولئك هم المُفلِحون" [النور – ٥١] "فلا وربِّكَ لا يُؤمِنونَ حتّى يُحكِّمُونَكَ فِيما شَجَرَ بينهم ثمَّ لا يَجِدُوا في أنفسِهِم حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ و يُسَلّمُوا تَسلِيما" [النساء – ٦٥]

**ثالثاً : رتّب أولوياتك و قدِّم الأهم على المهم:**
لقد قطع الطفيل مسافةً طويلة في قيظ الصحراء إلى مكة ليطوف بها على مِلّةِ الجاهلية و ليَتَبَرَّك بأصنامها ، و هِيَ في نظره عبادة تستحق هذه المشقة ، ولها من الأهمية في قلبه مكان.
ولكن في نظر الطفيل ، أنّه إن كان ما يقولُه محمدٌ حقا ، فسيروحُ كلُّ جهده هذا هباءً منثورا ، ولن ينفعه هذا السفر و هذا الطواف بشيء ، فكيف لا يتبين صدقَ هذا الأمر بنفسه أو كذبَه؟! و لتتأجل هذه العبادة التي قد يتبين ضلالها حتى يستبين الأمر. انظروا لقوله :
"لكنّي ما أن دخلتُ المسجد حتى وجدتُه قائماً يصلّي عند الكعبة صلاةً غيرَ صلاتِنا ، ويتعبَّدُ عبادةً غيرَ عبادتِنا ، فأسَرَنِي منظَرُه ، وهَزَّتنِي عبادتُه ، ووجدتُ نفسي أدنو منه شيئاً فشيئاً على غير قصدٍ منّي حتّى أصبحتُ قريباً منه . . . "

هكذا نرى كيف يستقل الإنسان وكيف يقبل مسئوليته عن حياته و آخرته ، ولئن صَمَّ أذنه عن الحق فترة فلا يزال لديه المقدرة على تمييزه و إبصاره ، إذا صحت نيته و استقامت فطرته و صلحت مع الله سريرته ، فلا يستوي الخبيث والطيب و لو أعجبك كثرة الخبيث ، و الحَقُّ أحَقُّ أن يُتَّبع و لو كره المنافقون و المشركون ، عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة و لن يجدوا لهم من دون الله ولياً و لا نصيرا. و لقد جاءتهم آيات الله مبصرة فجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما و علوا ، ألا إنهم هم الخاسرون. "و لَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنَا لِعِبادِنا المُرسَلين ، إنَّهُم لَهُمُ المَنْصُورونَ ، و إنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبون " [الصافات – ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣]
" فَلا تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه إنَّ اللّه عزيزٌ ذو انتِقَام " [إبراهيم – ٤٧]

**The Social Mirror: (نظرة المجتمع)**

The social mirror is a metaphor for the way we see ourselves, because others reflect their perceptions, opinions and paradigms about us through their words and behavior. From the social mirror we form judgements (e.g. *I'm not a creative person* or *I'm good with numbers*). Because the social mirror is a reflection of our memories of how others see us, it's often inaccurate and limiting. Our real potential, on the other hand, can best be drawn from our imagination. While memories constrain, imagination is limitless.

في قصة الطفيل ما يشير إلى تأثره في البداية بدعايات كفار قريش ثم إفاقته بعد ذلك ، ولكن لنأخذ مثالاً آخر.
المَرْأة المُحَجَّبَة حجاباً شرعياً في أي مكان ، عن طمأنينة إيمان و ليس عن تقليد مُجتمَع أو طاعة لأحد بغير يقين ، هِيَ خيرٌ من يضرب بعَرْضِ الحائط نظرة بعض من أبناء المجتمع الخاطئة لها فما هي هذه النظرة ؟
هذا بعضٌ مِمّا يقوله وما يعتقده الذين في قلوبهم مرض ، هداهم الله :

- من المتبرجات من تنظر إليها فتسخر منها مع أقرانها و يقلن إنها رَجعِيّة و شاذة عن المجتمع. وهل في الرجوع إلى الحق مذلة ؟! ألا إنهم هم السفهاء ، سَخِرَ الله منهم ...
- يُنظر إليها فيُظَنُّ أن لا أمل لها بالزواج و تُأمَر و تُنصح ألا ترتدي **زي الوقار الإسلامي** حتّى تتزوج. فلتفْعَل ... ولكن هناك رجالاً يبحثون عن **ذات الدين** ، فهنيئاً للطيبين بالطيبات و هنيئاً للطيبات بالطيبين.
- مِن المتبرجات من تقول في الصيف "كيف تتحمّل هذه الفتاة هذا الحَرّ و هِيَ تتغطى بكل هذه الملابس ، أما أنا فأشعر بالحيوية و الانطلاق و النشاط " ... زادكِ الله نشاطاً في طاعته...
- مِن هؤلاء مَن تقول " أمرني والديّ ألا أتحجّب وهما يغضبان إذا تحجبت ، و بر الوالدين من الإسلام". ألا تعلمين أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؟! أم زين لك هواك ذلك ؟
- مِن هؤلاء مَن تقول "إنها ترتديه فقط في رمضان أما أنا فلن أرتديه حتى أقتنِع ". اعلَمِي أنّه من يرد الهدى يهده الله ، ومن يرد الضلالة يضله الله ، و من تمادى في ضلاله يختم الله على قلبه. و هؤلاء حقّ عليهم قول ربنا "نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُم"
- مِن هؤلاء مَن تقول " كيف تدفن هذه الفتاة جمالها ولا تتمتع به و هِيَ لا تزال صغيرة ... !!". "قُل مَن حرّمَ زينَةَ اللهِ التي أخْرَجَ لعِبَادِهِ والطيِّبَاتِ مِنَ الرِّزق ؟!" [الأعراف - ٣٢] ... ولكن ليس فيما يُغضبُ الله ، و يؤذي من بَقِيَ عنده حياء.

إلى هؤلاء جميعاً نقول: إن لم تتوبوا إلى الله و تستجيبوا لما يُحييكم ، فلقد تعلمنا قول سيدنا نوحٍ لقومه حينما سَخِرُوا منه إذ قال: " إن تسخروا منّا فإنّا نَسْخَرُ مِنكُم كَمَا تسخرون " [هود - ٣٨]
وإلى المستمسكات بالحق نقول : كونوا خيرَ مثالٍ للإسلام ، فرب كاسيةٍ في الدنيا عاريةً يوم القيامة ، زادَكُنّ الله و زادَنَا جميعاً هدىً و تثبيتا.

**The Emotional Bank Account:**

The Emotional Bank Account is also a metaphor for the amount of trust that exists in a relationship. It suggests that every interaction with another human being may be classified as a deposit or withdrawal. Deposits build and repair trust in relationships. Withdrawal lessen trust in relationships. Deposits are made through keeping promises, honoring expectations, making apologizes and stuff like that. Withdrawals are made through the opposites.